

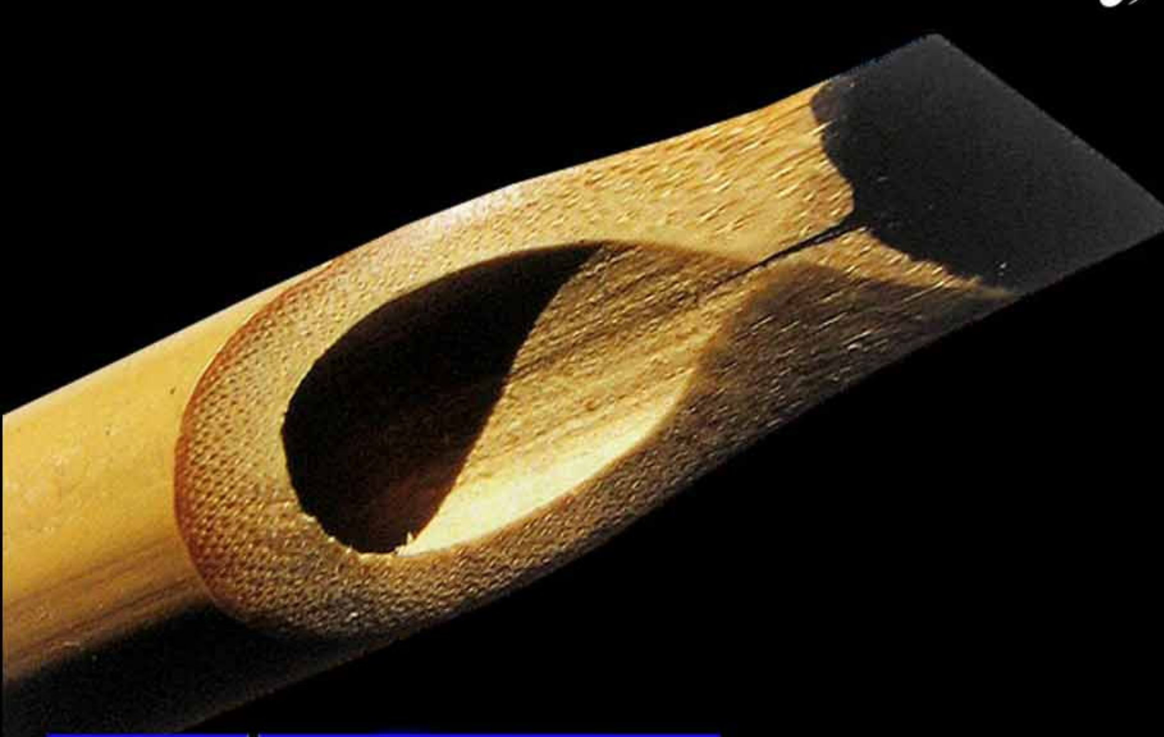
العدد السادس عشر 2013

لوحة وخطاط / د. روضان بهية

Digest

محتويات العدد

2013

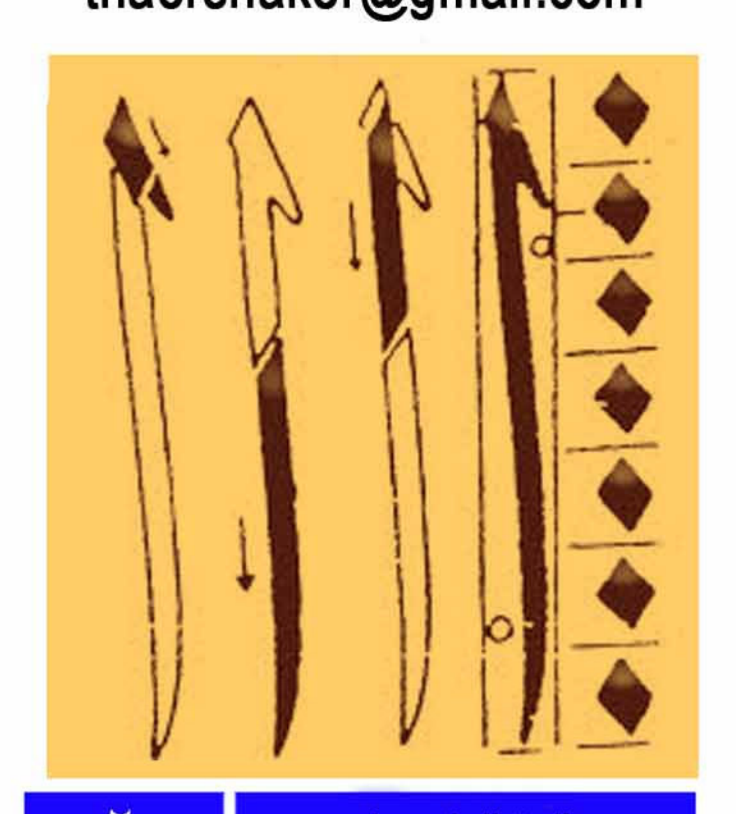




اصدار مجلة ورقية او الكترونية ليس بالامر الهين وتحتاج الى فريق عمل متكامل لاصدارها وقد لايصدق البعض ان مجلتكم مجلة المختار الالكترونية تصدر بمجهود فردي من ناحية التحرير والتصميم والطباعة والتنضيد وهي مجلة غير نفعية مجانية غايتها نشر ثقافة الخط العربي وادبياته نتمنى من قرائنا الاعزاء وذوي الاختصاص مساهمتهم ودعمهم للمجلة للارتقاء بها وتحقيق هدفنا في تحويلها من مجلة الكترونية الى مجلة ورقية تكون في متناول الجميع

نتمنى لكم قراءة ممتعة و مفيدة

ثائر شاكر الاطرقجي – رئيس التحرير
thaershaker@gmail.com





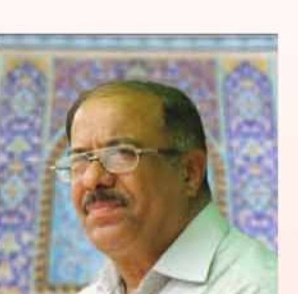
للاتصال بنا

للتعليق على محتوى المقالات و تقديم اقتراحات خاصة بالمجلة في أعدادها القادمة، و للراغبين في الإعلان، يمكنكم مراسلتنا على أحد العناوين التالية:

callibaghdad@gmail
thaershaker@gmail.com

الرجاء كتابة الاسم و الدولة المرسل منها الايميل بوضوح في مراسلاتكم.

لوحة وخطاط / د. روضان بهية



روضان بهية : هو عبد الرضا بهية داود ، خطاط عراقي ولد في بغداد عام 1952 م ، حاصل على شهادة الدكتوراه في قسم التصميم الطباعي عام 1998 بدرجة امتياز من كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد ، نال شرف كتابة القران الكريم ، وله اسهامات عدة في مجالي الخط العربي والتصميم ، حائز على العديد من الجوائز في مسابقات وطنية ودولية ، عضو الهيئة التحكيمية للعديد من المسابقات الدولية في الخط العربي .



نص اللوحة:

((إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)). (سورة الاحزاب اية 35)

لوحة بخط الثلث الجلي تم تصميمها على وفق الهياة الهندسية البيضوية ، نظمها الخطاط على وفق مقتضيات النص القرائي.

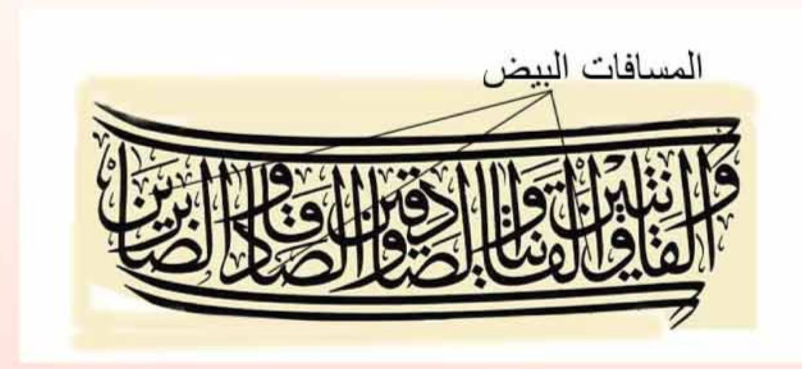
انتظمت المكونات النصية بصورة متراكبة وفق خمس تراكيب خطية منظمة بشكل بيضوي يعلوها تركيب سادس داخل تكوين زخرفي بهيئة التاج يعلو التكوين البيضوي العام .

اذ جسدت الحروف في التكوين الخطي امكانية الخطاط في التنفيذ والاتقان من حيث المستوى التنظيمي المميز في معالجة التسلسل القرائي الواضح مما سمح بقرائتها بصورة متسلسلة رغم تعدد مستويات التراكب للتكوين العام ، اذ حافظ الخطاط على القواعد الخطية المعتد بها وتم



توزيع الحروف والكلمات حسب التكيف المساحي والاغلاق الشكلي للشكل البيضوي والتوفيق في تنظيم الحروف والتشكيلات ضمن مواقعها المناسبة .

لقد حقق الخطاط تطبيق المظهر الشكلي في اجادة شروط الحروف الجميلة من خلال توفية الحروف واستقرارها على السطر الكتابي ، وضبط تفريق الحروف وعدم مزاحمتها ، اذ نظم الخطاط المسافات البيض بشكل متساو ومنظم كما في الشكل (أ) .

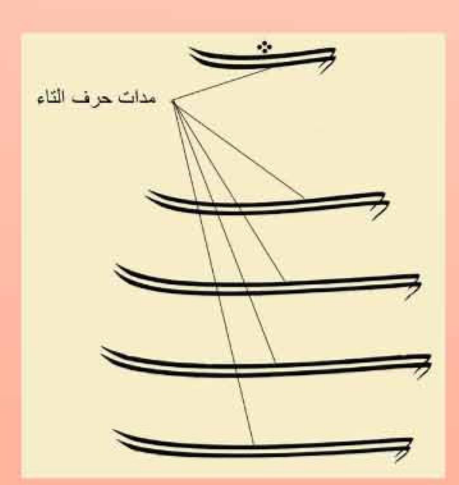


الشكل (أ)

كما عمد الخطاط بابراز عراقات حروف (العين) واعطاء الحروف حقها من حيث الدقة والرسم ، اذ تم اتمام الحروف الصاعدة (الالف) من (طول وعرض وغلظ) بصورة القلم الجزء النازل منها وكيفية حسن ارسال حروف (الواو) بشكل متقن .

حيث استحسن الخطاط في توظيف التنصيل (المد) في حروف (التاء) لعدة مرات وبمواقع مختلفة وجعلها كمرتكزات تتراكب فوقها الحروف والكلمات بشكل مستمر لمراحل انجاز التكوين ، كما حرص الخطاط على جودة اخراج خاصية (الترصيف) في طريقة وصل الحروف ببعضها وعدم مزاحمتها رغم التشابك في التكوين كتكنف (الصاد والضاد والكاف) والمحافظة على نسبها رغم ورودها عدة مرات ، اي عمد الخطاط على قولبة الحروف المكررة في التراكب وتساوي نسبها في صفها مع بعضها ، فضلا عن مراعاة الخطاط ل (لفظة الجلالة) وموقعها في اعلى التركيب لما فيها من دلالة قدسية .

يمكن الاستدلال على دور العلاقات الموظفة في التكوين وامكانية تحويل الشكل الهندسي البيضوي الموحي الى القلق وعدم الاستقرار ازاء ايقافه بشكل عمودي وفق القوانين الهندسية ، الى الايماء بالاستقرار وكسر القلق والتناغم الشكلي وذلك من خلال جودة التنظيم الاتجاهي للمقاطع الخطية وبني الحروف مما ساعد على اظفاء الاستقرار وتحقيق الانسجام الجمالي في توازن الحرف (التاء) والتنوع من حيث موقع الحرف (التاء) كما في الشكل (ب) في التكوين واضفاء التوازن من خلال موقع توزيع الحروف .



والتشكيلات (العلامات الاعرابية) والمسافات البيض بين الاحرف بشكل دقيق على جانبي التكوين الخطي وفق ضبط نسب الحروف لتحقيق الاغلاق الشكلي للمحيط الكفافي للشكل الهندسي البيضوي .

يمكن ان نستدل ان الخطاط قد سعى في ابراز هويته الاسلوبية في التفرد لطريقة توظيف الصفات والخصائص الجمالية للحروف في الدور الجمالي الفعال لابراز العلاقات التناسبية ويستمد مبرره الاساسي من خلال ما يحققه عبر مفهوم العلاقات من تناسب وتوازن وسيادة ووحدة وتكرار وخلق التنوع والتلاحم والتماسك وايحاء توازن عام للشكل البيضوي الغير مستقر في الراي الهندسي .

اذ نجح الخطاط بتحقيق الاغلاق الشكلي (للتكوين العام) مع مزاوجة العنصر الزخرفي النباتي مع الهندسي العام (الشكل البيضوي) واخراجه بلوحة خطية مشبعة بكل تلك المفردات الخطية في الاداء المتقن والانسجام في تتابع الحروف المفردة (التاء) وتراكبها لتوظيف الاداء الجمالي ويحقق بنية خطية واحدة متماسكة من حيث التوزيع للحروف والكلمات المتداخلة وحسن تشكيلها بتراكب متناغم فيما بينها ليعطي ناتج ذو قيمة جمالية وابداعية .

الملتقى الرمضاني الخامس لخط القرآن الكريم

برعاية وحضور معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، انطلقت في العاشرة من مساء يوم السبت 3 اب 3013 فعاليات الدورة الخامسة من "ملتقى رمضان لخط القرآن الكريم" بفندق غراند حياة بدبي وبمشاركة 30 خطاطاً من 12 دول عربية وإسلامية وأجنبية يجتمعون على مدى ثلاثة أيام ليكمل كل منهم خط جزء كامل من القرآن الكريم بخطي الثلث والنسخ، لتتم النسخة كاملة من كتاب الله في ليلة السابع والعشرين من رمضان المبارك، ويحضر افتتاح الملتقى عدد من المسؤولين وأصحاب الاهتمام بفن الخط العربي وجمالياته، كما حرصت وزارة الثقافة على توجيه الدعوة للجمهور من محبي الخط العربي، لمتابعة إبداعات الخطاطين في كتابة نسخة من كتاب الله على مدى ثلاثة أيام.

ووضعت وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع شروطاً عدة لإنجاز هذا العمل الجليل، كاعتماد خطي الثلث والنسخ للمرة الأولى معاً في الكتابة، كما تم توحيد مقاسات ونوعية الورق المستخدم في الكتابة، حيث تم تحديد المقاس (50-70 سم)، وأيضاً تم تحديد نوع ورق خاص للكتابة جميع مكوناته من مواد طبيعية، وكذلك توحيد نوعية الأحبار، وهي أحبار تقليدية تأخذ بعين الاعتبار مقاومتها لعوامل التعرية وتتحمل أطول فترة زمنية ممكنة حيث تحتفظ وزارة الثقافة بالنسخة الكاملة لكتاب الله بعد زخرفتها وتوقيعها من المشاركين فيه والقائمين على الملتقى كافة.

وكشفت وزارة الثقافة الاماراتية النقاب عن قائمة المشاركين التي تضم 8 خطاطين من العراق و4 من سوريا و4 من تركيا و2 من كل من مصر والأردن والمملكة العربية السعودية وفلسطين، وخطاط واحد من كل من الإمارات والجزائر وبريطانيا وألمانيا، وقد روعي في اختيارهم قدراتهم الفائقة للمزج بين سرعة الإنتاج والاستمرار لساعات طويلة مع المحافظة على أفضل جودة ممكنة لجماليات الخط العربي.

ويأتي اهتمام وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع في دولة الامارات العربية المتحدة بالخط العربي كونه واحداً من أهم فنون اللغة العربية وأحد أهم الوسائل للحفاظ عليها وإظهار جمالياتها، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة استضافة ثلاثين من كبار الخطاطين على مستوى العالم إلى دبي ليكتب كل واحد منهم جزءاً من القرآن الكريم خلال ثلاثة أيام، لينتهوا جميعاً في ليلة القدر، حيث تكتمل نسخة من كتاب الله بخط اليد.

وتطلق الوزارة الدورة الخامسة من "ملتقى رمضان لخط القرآن الكريم" على التوالي من الملتقى، بعدما وجدت الاهتمام الكبير الذي شهده الملتقى من محبي الخط العربي، خلال الدورات الأربع الماضية، كما أن هدف الملتقى هو نشر ثقافة الفنون وتعريف أكبر قطاع ممكن من الجماهير بجماليات الخط العربي، أثناء قيام أبرع خطاطي العالم بكتابة أشرف كلام عرفته البشرية، وليس عبر مجرد محاضرات نظرية أو ورش عمل تقليدية، إضافة إلى الجمع بين الدعم والمحافظة على حرفة الخط العربي واستجلاء جمالياتها في آيات القرآن الكريم.







فن الخط العربي بين الواقع والطموح

علي البــــداح

لابد لنا قبل أن نتحدث عن واقع فن الخط العربي أن نعود إلى ما يزيد على 1400 عام مضت لنتوقف وبشكل سريع في محطات عبر تاريخ حضارتنا العربية والإسلامية نتلمس، من خلالها مكانة فن الخط العربي في عواصم وحواضر مختلفة من أصقاع عالمنا العربي والإسلامي ونرصد حاله في ذلك الزمان إلى أن نصل إلى عالمنا اليوم. ولنبدأ هذه المسيرة مع المعلم الأول أشرف خلق الله نبينا المصطفى عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام، والذي بُعث بالرسالة السمحة فبدأت معها الكتابة تزدهر وتنتشر لحث الإسلام الشديد على تعلم الكتابة، وذلك واضح في العديد من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة والحوادث التي تذكرها كتب السيرة وأشهرها حادثة أسرى بدر التي جعل فيها رسولنا الكريم عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام فداء أسرى بدر من المشركين أن يعلم كل واحد منهم القراءة والكتابة لـ 10 من صبية المسلمين.

كذلك فقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لنفسه بضعة كُتّاب يكتبون الوحي ورسائله وعهوده منهم : أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ولعل تدوين القرآن الكريم الذي كان ينزل به الوحي على الرسول الكريم- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- هو من أبرز الأحداث في مسيرة فن الخط العربي، بل لعل جمعه في مرحلته الثانية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بين دفتي مصحف هو البداية الحقيقية لظهور فن جديد لم يُعهد له مثيل في الأمم السابقه ألا وهو فن الخط العربي.

لقد كان تجويد كتابة القرآن الكريم مظهراً من مظاهر تكريمه وكان خط المصاحف ضرباً من ضروب التقوى والتقرب إلى الله إذ لم يكن الخطاط يفعل ذلك ممارسة لشروط المهنة كما كان يفعل النسّاخ

والكاتب والمحرر والورّاق بل كان يفعله التماساً للمثوبة التي أعتقد أنها تتضاعف كلما حَسّن خطه وأبدع فيه، ففن الخط العربي هو وليد الإسلام والثمرة اليانعة لمرحلة التدوين القرآني وليس مصادفة ألا يكون لنا فن في الخط قبل القرآن وإنما كانت لنا كتابة فمع القرآن وُلد الخط العربي وبالقرآن بدأ، ومنذ نزول الوحي اعتبر الخط المكيّ مفضلاً لكتابة كلام الله تعالى، ولما كُتبت المصاحف في زمن عثمان رضى الله عنه كُتبت بالخط المكي وأرسلت إلى الأمصار فكانت تلك نقطة انطلاق الكتابة العربية وانتشار وتطور فن الخط العربي.

ولننتقل سريعاً إلى محطة أخرى لنصل إلى عهد المأمون في عصر الخلافة العباسية، ذلك العصر الذي ظهر فيه مهندس الخط العربي أبا علي محمد بن مقلة وتلميذيه علي بن هلال بن البواب وياقوت المستعصمي. سنقف مع المأمون الذي أنشأ دار الحكمة واعتنى بفنون الكتاب من خط وزخرفة وتجليد فكان يجمع الفنانين في هذه الفنون ويجزل لهم العطايا والمِنح لكي يبدعوا في كتابة الكتب وخطها، ولعل حادثته التي تذكرها المصادر مع اليهودي هي خير دليل، فعندما سمع المأمون عن حسن خط ذلك اليهودي دعاه وأغراه بالعطايا ليعمل عنده فرفض اليهودي وذهب حيناً من الزمن ثم أتى بعدها وطلب مقابلة المأمون وسأله ما إذا كان عرضه السابق لا يزال قائماً؟ فرد عليه المأمون بالإيجاب فقال الخطاط اليهودي: أنا مستعد للعمل لديك الآن؟ فسأله المأمون : لماذا رفضت في البداية وقبلت الآن؟ فكان رد اليهودي : بأنه قد عز على نفسي أن أعمل وأنا يهودي عند خليفة مسلم لأخدم كُتب المسلمين لذا قد ذهبت وبدأت في كتابة التوراة بأجمل خط، وأنا أكتبها أضفت عليها ما أضفت ونزعت منها ما نزعت حتى إذا ما انتهيت ذهبت بها إلى أحبار اليهود فشكروني عليها وأبقوها عندهم فعلمت بأن التوراة محرّفة، فجلست أكتب الإنجيل بأجمل خط وأنا أكتبه أضفت عليه ما أضفت ونزعت منه ما نزعت حتى إذا ما انتهيت ذهبت بهذه النسخة الى قساوسة النصارى فعملوا لي احتفالاً كبيراً وأعطوني الهدايا وأبقوا النسخة عندهم في الكنيسة فعلمت بأن الإنجيل مُحرفاً. فجلست أكتب القرآن وأنا أكتبه أضفت عليه ما أضفت ونزعت منه ما نزعت حتى إذا انتهيت ذهبت به إلى علماء المسلمين فقالوا لي : نراجعه ونرد عليك فلما رجعت إليهم قالوا لي: هذا ليس بقرآن وحرقوه... فعلمت بأن القرآن محفوظ فأسلمت وجئت لأعمل عندك وأنا مسلم.

والشواهد من هذه القصة كثيرة لعل من أهمها مدى حرص الخلفاء والحكام في ذلك الزمن الجميل على فن الخط العربي وتشجيع فنانيه والخليفة المأمون مثال جيد على ذلك فهو صاحب المقولة الشهيرة: «لو فاخرنا الملوك الأعاجم بأمثالها لفاخرناهم بما لنا من أنواع الخط، يُقْرأ في كل مكان ويُترجم لكل لسان ويوجد مع كل زمان. كذلك من الشواهد المُستقاة من هذه الحادثة مدى أهمية فن الخط العربي ودوره المهم في الحفاظ على القرآن الكريم واللغة العربية.

ولننتقل إلى محطة آخرى لنتوقف عند هرات وبلاد فارس حيث شهد فن الخط العربي في شرق العالم الإسلامي اهتماماً كبيراً وكانت هرات إحدى المدن التي أصبحت مركزا للعالم الإسلامي في فنون الكتاب على أيام حُكم بايسنقر بهادر خان (823هـ/ 1420م 837هـ/ 1433م)، فقد كان ذلك الحاكم المرهف الحس شغوفاً هو الآخر بفن الخط العربي، فكان يرعى الخطاطين والمذهبين والمجلدين. والحقيقة أن هذه الرعاية والعناية بالفنانين بدأت عند التيموريين بعد استيلاء جدّه تيمورلنك على بغداد عام 975هـ / 1393م ونقله للفنانين منها إلى سمرقند إلا ان فنون الكتاب بلغت ذروتها في هرات على أيام بايسنقر. أما غياث الدين بايسنقر ميرزا فقد عُرف بشغفه وحبه الشديدين لكل فنون الكتاب وكان الخطاط شمس الدين محمد بايسنقري شيخه في الخط وخطاط البلاط في نفس الوقت، ولهذا عُرف بلقب بايسنقري نسبةً إليه.

أما في بلاد فارس فلم يكن الاهتمام بفن الخط والخطاطين أقل شأناً من هرات، ونأخذ هنا مثالاً قصة الخطاط شاه محمود نيشابوري (ت 972 هـ/

1564 م) والذي كان يعمل خطاطاً في خزانة كتب طهماسب بن الشاه إسماعيل، فقد قيل ان الشاه إسماعيل الصفوي كان يحبه ويجله، فلما وقعت الحرب بين الشاه والسلطان سليم الأول وخشي الشاه أن يفر محمود إلى جانب العثمانيين أخفاه هو والرسام بهزاد في إحدى المغارات.

ولنختم حديثنا بالتوقف عند محطة الدولة العثمانية لنتلمس مدى رعاية هذه الدولة لفن الخط العربي، إن اهتمام العثمانيين بفن الخط أمر لا يخفى على أي قارئ لتاريخ فن الخط العربي، فقد كان لاهتمامهم أثر كبير في إيصال هذا الفن إلى الذروة، فالسلطان مصطفى الثاني (1106 - 1115هـ / 1695- 1703م)، ثم السلطان أحمد الثالث (1115 - 1143هـ / 1703 - 1730م) بوجه خاص، كانا ممن تعلما فن الخط العربي على يد الخطاط الشهير الحافظ عثمان، وقد لقيت فنون الكِتاب ومن جملتها فن الخط اهتماماً كبيراً وتشجيعاً عظيماً في عهديهما. وهناك حادثة مشهورة جرت بين الحافظ والسلطان مصطفى الثاني، قد تكون مثالاً لما ذهبنا إليه، إذ قيل أن السلطان كان يمسك الدواة لأستاذه وهو يكتب، متخلياً بذلك عن أصول التشريفات السلطانية حتى يستطيع الحافظ أن يغمس قلمه بسهولة في مدادها. وذات يوم تعجب السلطان لبراعة أستاذه في تنميق الحروف، فقال: «لا أظن أن حافظاً آخر سيأتي من بعد الحافظ عثمان»، فكان جواب الحافظ له: «إذا جاء من السلاطين من يمسكون الدواة لمعلميهم من الخطاطين مثل سلطاننا فسيأتي من هو أفضل من الحافظ عثمان».

أما السلطان أحمد الثالث فقد أخذ قبل سلطنته الأقلام الستة عن الحافظ عثمان، وكتب أربعة مصاحف وعدداً كبيراً من المرقعات ولوحات الثلث الجلي وبعض النقوش الخطية على الآثار المعمارية، وقد عدت الأعوام العشرة والأخيرة من حكمه، وهي التي سميت «بعهد اللآله» أي الخزامى عهداً زاهراً في الثقافة والفنون. حيث ازدهرت فنون الكتاب من خط وتذهيب ومنمنمات وتجليد وغير ذلك ازدهاراً عظيماً خلال حكمه، ولم تعش ذلك الازدهار بعده مرة ثانية، فقد كان يشجع المشتغلين بهذه الفنون ويحميهم والمعروف أن السلطان أحمد الثالث كان يطلب المداد من الخطاط «سيد عبد الله أفندي يدي قوله لي» فإذا أعاد إليه الدواة أعادها مملوءة بالمجوهرات.

وبعد سقوط الخلافة العثمانية واستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني في إستانبول بأمر من أتاتورك تراجع الاهتمام بفن الخط العربي في تركيا بشكل كبير، إلا أنه بقي الاهتمام به في بعض الأقطار العربية و الاسلامية ومن أبرزها مصر التي استدعى فيها الملك فؤاد الأول الخطاط العثماني الشهير الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي من إستانبول ليكتب مصحفاً فأتم كتابته في 6 شهور وزخرفه وذهبه في 8 شهور فاستحسن الملك صنيع هذا الخطاط البارع واستبقاه وطلب منه تدريس فن الخط العربي لأبناء مصر فأنشئت مدرسة تحسين الخطوط الملكية والتي شارك في التدريس فيها عدد من الخطاطين المصريين المجودين في ذلك الحين من أمثال رضوان ومحمد إبراهيم الأفندي وسيد إبراهيم فخرجت هذه المدرسة خطاطين مهرة من أمثال مكاوي ومحمد عبد القادر وغيرهما. إلا أن الاهتمام بفن الخط العربي شهد بعد ذلك تراجعاً وذلك نظراً لحركة التغريب التي أصابت العالم العربي وقيام بعض الدعوات التي نادت بتغيير شكل الحرف العربي أو استبداله كدعوة عبد العزيز فهمي باشا في الأربعينات وسعيد عقل وأنيس فريحه وغيرهم والتي طال بعضها فن الخط العربي، وتأثر الكثير من الفنانين بالفنون الغربية التشكيلية وفضلوها على الفنون الإسلامية، هذا بالإضافة إلى غياب دور المسؤولين والذي كان له الأثر البالغ في تطور فن الخط العربي في العهود السابقة، وظهور تكنولوجيا الكمبيوتر ولجوء أصحاب شركاته وشركات الإعلان وغيرها إلى محدودي الكفاءة والموهبة بحجج قلة التكاليف وسرعة الإنجاز.

وكدنا نفقد الأمل بعودة الاهتمام بهذا الفن الأصيل خصوصا بعد وفاة آخر الخطاطين العظام من جيل الرواد من أمثال بدوي الديراني في سورية وهاشم البغدادي في العراق وحامد الآمدي في استانبول وسيد إبراهيم ومحمد عبد القادر في مصر، حتى أعلن عن أول مسابقة دولية في فن الخط العربي تلك التي نظمها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية (ارسيكا) ومقره في قصر يلدز باستانبول والتابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي وكان الإعلان عن المسابقة الأولى عام 1985م فأحيت هذه المسابقة الأمل الذي كاد يلفظ أنفاسه الأخيرة وشجعت جيل الشباب للاهتمام بفن الخط العربي مرة أخرى، تبع هذه المسابقة إقامة أول مهرجان للخط العربي والزخرفة الاسلامية ببغداد عام 1988م وتوالت بعده المهرجانات والمسابقات والملتقيات في أقطار عربية وإسلامية مختلفة كان للكويت الحبيبة منها نصيب حيث أقمنا بالتعاون مع الصندوق الوقفي للثقافة والفكر التابع للأمانة العامة للأوقاف أول مسابقة محلية للخط العربي عام 1995م تبعها مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي عام 1996م. ولقد ساعد هذا الحراك على مستوى العالم ككل، حيث شهد ذلك العام أيضا مؤتمراً دولياً أقامته جامعة هوفسترا بنيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية تحت اسم (الخط كفن في العالم الإسلامي) كانت لنا فيه مشاركة بورقة بحث إضافة إلى عرض مجموعة من لوحاتي في متحف الجامعة مع مجموعة من لوحات بعض الخطاطين المعاصرين كما أقمنا ورشاً للعمل في هذا الملتقى العالمي. ساعد هذا الحراك كله على ظهور كوكبة من الخطاطين الشباب الذين أحيوا هذا الفن الخالد مرة أخرى ما دفع البعض إلى القول بأننا نعيش الآن العصر الذهبي لفن الخط العربي... فهل هذه العبارة صحيحة؟ وهل هي تعبّر بحق عن حال فن الخط العربي في أيامنا؟

في الحقيقة أنني أرى بأن هذه العبارة ليست دقيقة 100 في المئة، لا بل انني أكاد أزعم بأن كل ما نشاهده من فعاليات هنا وهناك إنما هي كالقشرة الذهبية الرقيقة التي تغلف آنية حديدية يعتلي جسدها من الداخل الصدأ الذي بدأ ينحت فيها وينخر في أجزائها وسيأتي يوم نجد فيه أن هذه القشرة لم تعد قادرة أن تغطي جسد هذه الآنية لأن الآنية بدأت تتهاوى.

فأين تدريس هذا الفن في المدارس والجامعات؟ وأين النقاد الحقيقيون لهذا الفن؟ وهل استطاعت كل هذه الفعاليات محو أمية معظم الخطاطين الذين مازال معظمهم يجهل حتى أبسط المعلومات عن فنه الذي يمارسه؟! وأين هي حركة التطوير والتجديد؟

إن الواقع الذي نعيشه مازال فيه الكثير والكثير من المظاهر السلبية التي تجعلنا نخاف على هذا الفن من الاندثار فحتى المسابقات وبما فيها مسابقة (ارسيكا)، التي أشرنا إليها والتي كان هدفها الحفاظ على هذا الفن نجدها قد بدأت تتسبب في ظهور كوكبة من السّراق ومحترفي التزوير، لا بل إن عملية السّرقات في هذا الفن بدأت تنتشر على نطاق واسع سواء في الكتب أو في اللوحات الفنية أو في التصاميم والخطوط بل وحتى في الحروف، كما أن المهرجانات والملتقيات والمعارض تصدى لها غير المتخصصين والمتطفلين على موائد فن الخط العربي ولطالما شهدت هذا بأم عيني ما دفعني إلى الانسحاب من بعض هذه المهرجانات وانتقاد بعضها، وسادت ومع شديد الأسف الشللية ونُحّي الفنانون الحقيقيون وأُقحمت في المعارض الأعمال البعيدة عن فن الخط العربي والتي نشهد وجود بعضها في ملتقانا هذا، وظهرت صيحات مع الأسف تطالب بتغيير اسم الخط العربي إلى الخط الاسلامي أو الخط العربي الاسلامي لا بل زاد البعض من جرأته فطالب بتغيير اسم الحرف العربي إلى الحرف الاسلامي وأصبحنا نعاني من الخلط في المصطلحات وزاد ذلك ما نشاهده في بعض وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والتي لا يحرص منتجوها على ما ينشر عن فن الخط العربي سواء كان غثاً أو سميناً فسمعت ورأيت العجب العجاب، فمنهم من يقول ان الخط المغربي هو خليط بين خطي النسخ والكوفي ومنهم من يقول ان الإعجام قد

سبق التشكيل والإعراب للحروف العربية ومنهم من يقول ان ابن مقلة هو من اخترع خط الثلث... إلخ من الهرطقات.

لكن كيف السبيل لإيجاد نهضة حقيقية لفن الخط العربي خاصة ونحن نعيش في زمن الكتابة الإنكليزية المعربة وعصر الهواتف الذكية التي ساعدت على إضعاف اللغة العربية وهجائها عند أبنائنا فضلاً عن سوء خطوطهم.

إنني أرى- والأمل يحدوني- بأن الأمانة ملقاة بالدرجة الأولى على المؤسسات الثقافية والتربوية ولعل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب هنا في الكويت من أبرزها والذي في تصوري في إدارته الجديدة قادرا على تحمل مسؤولياته في هذا الجانب، وبتضافر هذه الجهود لاشك بأننا سنصل إلى نتائج أفضل من أجل الحفاظ على هذا الفن الأصيل وتطويره، ويمكنني أن ألخص السبل الأمثل للحفاظ على فن الخط العربي في الآتي:

1 - الاهتمام بتدريس مادة الخط العربي في المدارس مع مراعاة المراحل العمرية بحيث يتم تدريس مادة تحسين الكتابة للطلبة في المرحلة الابتدائية وفي المرحلة المتوسطة وما بعدها تُدرّس مادة فن الخط العربي من قبل أساتذة متخصصين كشأن مواد التربية الموسيقية والتربية الفنية والرياضية.

2 - إدخال قسم الخط العربي في كليات الفنون الجميلة بحيث يكون أحد أهم أقسام هذه الكليات بحيث يدرس فيه الطالب فن الخط العربي وتاريخه والفنون المقاربة له كفن الزخرفة الإسلامية وعلم الجمال وفنون التصميم وما يتقارب مع فن الخط العربي من الفنون التشكيلية، هذا بالإضافة إلى مادة النقد الفني الخطي.

3 - إنشاء كليات ومعاهد عليا لتدريس فن الخط العربي إضافة إلى إنشاء كليات للفنون الجميلة في الدول التي ليس لديها مثل هذه الكليات في جامعاتها كما هي الحال في دولة الكويت على أن تكون هذه الكليات تحتوي على قسم الخط العربي بالصورة التي أشرنا إليها في المقترح السابق (رقم 2).

4 - إقامة معارض ومهرجانات وملتقيات جادة لفن الخط العربي يكون شأنها وتأثيرها أفضل من حال الكثير من المهرجانات والملتقيات التي نراها في أيامنا هذه والتي يتولاها وللأسف غير المتخصصين.

5 تشجيع عملية البحث العلمي في هذا الفن والاهتمام بإصدار الكتب المتخصصة بفن الخط العربي خاصة الكتب العربية حتى تحل هذه الكتب محل الكتب الكثيرة التي تملأ مكتبتنا العربية والتي غالبها وللأسف لا قيمة لها لما تحمله من معلومات مغلوطة في طياتها.

6 إنشاء مراكز وجمعيات تُعنى بفن الخط العربي وبالخطاطين، كما أقترح على المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت إنشاء إدارة لفن الخط العربي ضمن إداراته تكون بجانب إدارة الفنون التشكيلية وإدارة ثقافة الطفل.

7 الاهتمام بإنشاء وتطوير متاحف الفنون الإسلامية في عالمنا العربي والإسلامي بحيث تكون على مستوى مقارب للمتاحف العالمية.

فن الخط العربي بين الواقع والطموح





الخطاط حقي الفلاحي يوصي الخطاطين الشباب بإتقانه

قاسم المعموري

قد تكون الاستفاقة المبكرة لأنامل الخطاط حقي ألفلاحي هي احد العوامل الرئيسية التي جعلته بارعاً في الخط العربي والزخرفة الإسلامية ، حيث ترعرعت موهبته في الخط منذ تلك الفترة الزمنية الطويلة إلى أن يصل به المطاف لشغله منصباً وظيفياً بصفة خطاط في هيئة السياحة حيث التقيته هناك ليدور بيننا هذا الحوار ...

// أود أن أعود بذاكرتك إلى الوراء لتحدثني عن بدايتك ؟ ومن هو الشخص الذي اكتشف موهبة الفلاحي في الخط ؟

بداياتي في الخط أتذكرها من خلال كراس الخط العربي للخطاط العراقي هاشم البغدادي الذي كان يوزع في المرحلة الابتدائية وعلى ما أذكر للصف الرابع أو الخامس الابتدائي ، فعندما اطلعت على هذا الكراس لم يكن اطلاعي عابرا لمجرد تكليفنا في تقليد حروفه الاصليه كواجب

مدرسي بل تعدى هذا الاطلاع إلى التعرف على أنواع الخطوط وكيفية رسمها واستخدامها .. وفي هذه الفترة وتحديدا في الصف السادس الابتدائي كلفني احد المعلمين بنقل كتابة بحث من أوراقه الأصلية إلى أوراقا أخرى وحين أنجزت كتابة البحث اكتشف في بوادر موهبتي في الخط وشجعني على تكملة هذا المشوار .

// بعد ذلك كيف استكملت مشوارك الفني ؟

من اجل صقل موهبتي أكاديميا دخلت إلى معهد الفنون الجميلة عام 1986وتخرجت منه عام 1996 وقد اشرف على تدريسي الأستاذ صادق الدوري والأستاذ طارق العزاوي وهو آخر تلاميذ الخطاط هاشم البغدادي وفي هذه الفترة اشتركت بمعارض عديدة في الخط العربي كان يقوم فيها قسم الخط والزخرفة في معهد الفنون الجميلة بعد ذلك أكملت دراستي في كلية الفنون الجميلة وتخرجت منها في عام 2002 .

// شاهدت الكثير من الخطاطين يعتمدون على أجهزة الحاسوب في تنفيذ أعمالهم ،ما رأيك بهذا الأمر ؟

برأي هو اعتماد خاطئ في تنفيذ العمل وإنا لا أريد أن اقلل من شأن الاستفادة لأجهزة لحاسوب وبقية الوسائل التكنولوجية الأخرى .. لكن أود الإشارة هنا إلى الفارق الكبير بين وسيلتي التنفيذ من ناحية اليدوية والحاسوبية فالثانية يعتمدها حاليا اغلب الخطاطين وذلك لسرعتها في انجاز أعمالهم الخطية بل حتى الزخرفية ، إضافة إلى توفر جميع أنواع الخطوط العربية في أجهزة الحاسوب متناسين بذلك الخط اليدوي الذي يولد في تنفيذه جمالية عالية المستوى في الخط كما يظهر من خلاله الخطاط براعته في رسم الحرف .

// وأنت كيف تقوم بتنفيذ إعمالك ؟

أنفذ أعمالي يدوياً حيث يمر العمل بعدة مراحل منها صبغ أرضية اللوحة وتحضير الحروف وتشكيلاتها واختيار نوع الخط وبعد هذه التحضيرات أبدا برسم الحروف الرئيسية إلى أن أصل بها إلى مرحلة التاطير.. ولا تستغرب أذا قلت أن الفترة الزمنية التي تستغرقها اللوحة هي بحدود الشهر وهي الفترة التي يستغرقها اغلب الخطاطين الرواد في تنفيذ أعمالهم لان هناك ساعات طويلة نتأمل فيها كيف سيرسم الحرف وهذا الأمر يفتقر إليه الخطاط حالياً .

// هل لديك اهتمامات غير الخط ؟

بصراحة اهتماماتي ليست ببعيدة عن تخصصي في الخط والزخرفة فهناك فنون قريبة إلى مجال عملنا وهو فن التصميم بفروعه المتعددة كذلك لي اهتمامات في سماعي للموسيقى الهادئة والأغاني ذات الطرب الأصيل فهذا الاستماع يولد لدي أحساسا وشعورا خاصاً في أوقات تنفيذي للأعمال .

بماذا توصي الخطاطين الشباب ؟

أوصيهم بالحفاظ على أساليب الخط العربي والزخرفة الإسلامية لأننا أصحاب ريادة في هذه الفنون ولنا تاريخ يشهد له العالم ببراعة الخطاط العراقي .. كما أوصيهم بالاطلاع على خط عميد الخط العراقي والعربي الأستاذ المرحوم هاشم البغدادي والذي اعتبره المهتمون بهذا الفن مدرسة للخط ، واطلب من الخطاط الشاب أن يصب تركيزه أولا على الخط اليدوي لما يحمله من جماليات مع مواكبة التطور التكنولوجي لأنظمة الحاسوب ..



الحروف العربية بين الرمز اللغوى والتشكيل الجمالى

د. بركات محمد مراد

يعتبر الخط العربي أحد أبرز مظاهر العبقرية الفنية عند العرب. ولقد كان أولاً وسيلة للمعرفة ابتداءً منذ أن كان جنيناً في رحم الكتابة الفينيقية، ثم توضح في الكتابة الآرامية ثم في الكتابة النبطية المتأخرة، حتى بلغ كماله وجماله في الكتابة العربية، وأصبح فناً له ما يقرب من ثمانين أسلوباً وطريقة، ومن أشهرها الكوفي والثلث والرقعي والفارسي والديواني وفروع هذه الخطوط، بل إن ابن البواب (1) (توفي 425 هـ) قدم في نطاق خط الثلث فقط سبعة عشر قلماً منها، الثلث، المعتاد، المنثور، التواقيع، الجليل، المسلسل، النسخ، المحقق، الريحان، الرقاع، الحواشي ... إلخ.

ومن هنا، فقد أكد الفنان المسلم على أهمية الحضور الجمالي للكلمة المقدسة في الأمكنة المقدسة، وأكد على القيمة الجمالية المطلقة للأشكال الهندسية، وبشكل خاص على الخط العربي الذي يعد من أكثر الأشكال قداسة لارتباطه المباشر بدلالته اللغوية المقدسة.

إن كلمة التوحيد والتي تمثل جوهر العقيدة الإسلامية إذ تأخذ بيد البصيرة الإنسانية تهديها الصراط

* أستاذ الفلسفة الإسلامية - رئيس قسم الفلسفة والاجتماع - في كلية التربية جامعة عين شمس

المستقيم، إنما تأخذ بيدها إلى مجال الحق والخير والجمال، وتوحد بينها جميعاً: في السماء والأرض والنفس، في الكون والذات، إنها تربية للذوق والوعي على الإحساس بكل ما هو جميل مونق يُسبى الأفئدة ويفتن النواظر.

رؤية تاريخية

تثبت كتب التاريخ أن الكتابة بدأت صورية (الهيروغليفية القديمة) في مصر، ثم تحولت إلى رمزية كالكتابة المسمارية، والهيروغليفية المتأخرة (الديموطيقية)، وكانت المسمارية منتشرة في بلاد الرافدين وبلاد الشام، وعنها تفرعت نماذج الكتابة المتطورة، التي سارت باتجاه الحروف والأبجديات، حتى اكتملت على يد العرب السوريين، في فترة الدولة الكنعانية الشمالية المسماة (الفينقية) والتي اكتشفت أبجديتها في أوغاريت أو إيفاريت (رأس شمرا) في شمال الساحل السوري.

اختزلت الحروف إلى 30 حرفاً مستفيدين كما يقال من أبجدية سيناء التي كانت منتشرة في شمال مصر (2). ومن الأبجدية الأوغاريتية (الفينقية أو الكنعانية) التي انتقلت مع سفن وقوافل التجارة لتغزو العالم القديم، وتنتشر بشكل واسع، ولتتأقلم أو تتلاءم هذه الأبجدية مع كل لغة أو لهجة لدى مختلف الشعوب. فتنوعت رسومها وأشكالها الأولى التي وضعها العرب السوريون القدماء (3).

ومع تغير الدول، وتبدل الحكومات، كانت الكتابة تتطور وتتحسن، ويتعلمها جيل من جيل وتمشي مع الركبان والقوافل حاملة الحضارة، ومخلدة لها، إلى أن وصلتنا في الوقت الحاضر كاملة ناضجة، تتفاعل مع الحضارة الحديثة، مستوعبة مخترعاتها ومبتكراتها (4).

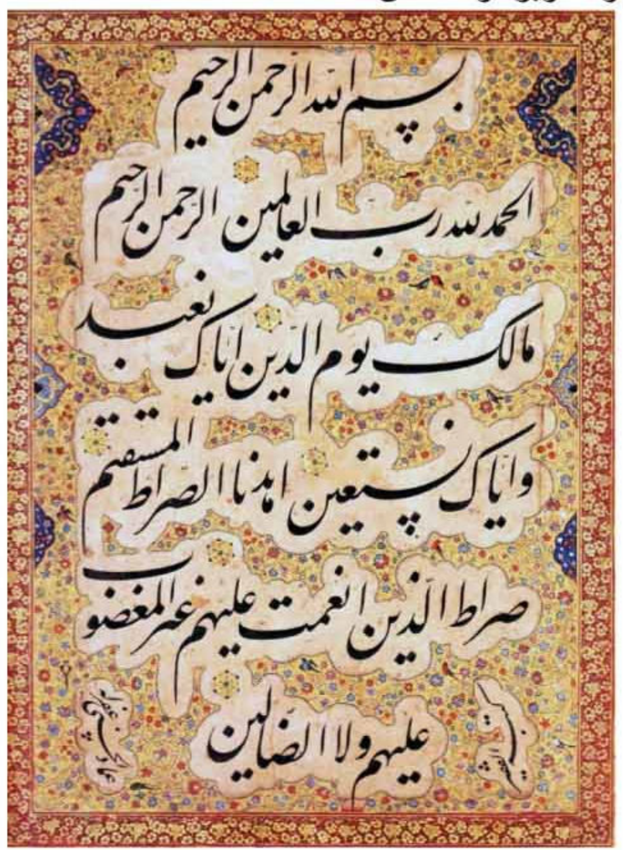
وبعد أن وصلت الكتابة إلى المرحلة الأبجدية، في أنحاء متعددة من الوطن العربي، وبخاصة في بلاد الشام، وشمال وادي النيل، وبلاد الرافدين، بدأت تتمايز الخطوط والأبجديات كما يحدثنا الباحث على محمد أمين (5).

فمن تطور الخط المسماري في شمال بلاد العرب ظهر الخط الآرامي الذي انتشر بشكل واسع؛ ومنه انحدر الخط النبطي في بلاد جنوب سورية، وكذلك ظهر الخط المسند وانتشر في أنحاء اليمن وجنوب وشرق شبه الجزيرة العربية، وظهرت كتابات منه في موقع "قرية" في شرق المملكة العربية السعودية، ووصل هذا الخط إلى بلاد الشام، لكنه انحسر عنها أمام امتداد الخط الآرامي والنبطي فيما بعد.

ويرجح أكثر من باحث أن الخط العربي الحالي منحدر من أصول سريانية (آرامية) عن طريق الأنباط. أي أن الخط النبطي كما يقول حسن عيسى الظاهر: "إن العرب كانوا يكتبون قبل الإسلام بالخط الحيري، نسبة إلى الحيرة، ثم سمى هذا الخط بعد الإسلام بالخط الكوفي، وهذا الخط الكوفي، كما يقال فرع من الخط السرياني" (6). وفي كتاب "روح الخط" يرجع الخطاط كامل البابا أصل الخط العربي إلى النبطي أيضاً (7). وفي مقال بعنوان "الكتابات القديمة"، استعرض سيد فرج راشد أصول الكتابة العربية الشمالية على ضوء النقوش المكتشفة، وبيّن بدايات الخط العربي اعتماداً على ذلك، مفسراً ما جاء في نقوش (العلا ومدائن صالح وأم الجّمال) وخلص إلى أن هذه النقوش النبطية تبين لنا أن الكتابات العربية هي نتاج تطور الكتابة النبطية، وأنها تحمل كثيراً من مقوماتها وخصائصها في الأصوات والقواعد والمفردات ... ومن المرجح أن تكون الكتابة النبطية انتقلت إلى الكتابة العربية في القرن الخامس الميلادي.

بينما يرى ابن خلدون في مقدمته الشهيرة أن الخط العربي نشأ في اليمن ومنها انتقل إلى الحيرة، ومنها إلى قريش، أي أنه يعود إلى خط المسند الحميري، ويعتقد كثير من الباحثين أن الكتابة التي ظهرت في الجزيرة العربية كانت وليدة تفاعل طويل عبر رحلات التجار العرب بين الشمال والجنوب. ولا ننسى أن الخطوط العربية سميت بأسماء المدن والمراكز الإسلامية، بعد الإسلام، التي نشأت فيها،

مثل مكة والمدينة والكوفة والبصرة، والبحث في المراحل التاريخية لتطور تلك الحروف ليس أمراً هيناً، وذلك لندرة النقوش العربية قبل عصر النبوة، وعدم احتواء النقوش منها على جميع الحروف، ولكنه يمكننا على ضوء دراسة النقوش العربية التي عثر عليها من تلك الفترة أن نرجع الكتابات العربية إلى أصلين اثنين هما التربيع والتدوير، وهما من أصول الكتابة العربية في جاهليتها وإسلامها.



ويُرجح أن الخطوط العربية في الحجاز كانت تعتمد على التدوير والليونة منذ بداية نشأتها في مدن تلك المنطقة، ولم تكن الفروق بين هذه الخطوط في الخصائص، ولكنها كانت فروق تجويد، ذلك أن العرب عندما عرفوا فن الكتابة كانوا أهل بداوة، ولم يكن لديهم من أسباب الاستقرار ما يدعوهم إلى الابتكار في الخط الذي تعرفوا عليه، ولما ظهر الإسلام في تلك البلاد بلغت الكتابة والخطاطة مبلغ الظاهرة الفنية، حيث صار العرب دولة تعددت فيها المراكز الثقافية، ونافست هذه المراكز بعضها بعضاً على نحو ما حدث في الكوفة والبصرة والشام ومصر، ومراكز الثقافة الإسلامية الأخرى، في المشرق والمغرب (8).

ونجد في الرسالة السابعة عشر لإخوان الصفاء" أن أصل الحروف كلها، والخطوط كلها، خطان لا ثالث لهما، ومن بينهما تركبت الحروف، حتى بلغت نهايتها وذلك عند الخط المستقيم الذي هو قطر الدائرة والخط المقوس الذي هو محيطها." ولقد تطور الخط العربي بتنويعات قواعده وأشكاله الجميلة والزخرفة عنصراً مهماً في ذلك النسيج المتنوع للفنون الإسلامية، وقد طور ابن البواب وياقوت المستعصمي، ثم تلميذه زمن المماليك ابن الوليد، والزخرفي صندل وابن مندور وغيرهم تلك العلاقة، فأثروا الخطوط بالزخارف بخاصة في نسخ المصاحف والكتب وتزيين المساجد والقصور.

خصائص جمالية

لا غرابة أن يتنوع الخط العربي بعلاماته وطاقاته التعبيرية، حتى يدخل أفضية التشكيل، فالأحفاد الذين ورثوا من أسلافهم النمط الأول للكتابة على الطين أدركوا – كما يقول الباحث محمد الجزائري (9)- ما يحتويه الحرف من دينامية كجنس إبداعي، وقدرة على التطور بحسب ذائقة العصر والبشر والتقدم الاجتماعي والتقني، مما دفع الأحفاد، لأن يقدموا (أيقوناتهم) بحرفنة عصرية ليس على وفق المربع والمستطيل وتحديداتهما، أو بما يشبه النقش على جلود الأنعام والحجر فحسب، بل على الورق المصنع يدوياً أو الحرير أو الزجاج أو على سطوح الطين المفخور والمزجّج، في محاولة منهم لتجاوز النمطية في القواعد، واستثمار العلاماتية ودوالها المفتوحة في أشكال حرة، فالعلاقة الاستاطيقية بين الخط العربي وبين المنمنمات وبين الخط الكلاسيكي المسيحي تمتد بجذورها إلى آكد وبابل، أو فن الأيقونة الشرقي، أي منذ المتدونات الأولى بالخط المسماري، حتى الكتب المترجمة والمؤلفة في دار الحكمة ببغداد المأمون، فصار للخط طرزه وصارت لأنساقه قواعد ثابتة، قلما خرج عليها الخطاطون التقليديون، حيث تمسكوا بنشدان كمال الصنعة،

وليبلغوا الإجازة عن الرواد. ويجمع الخط العربي بين الليونة والصلابة في تناغم مذهل، وتتجلى فيه قوة القلم وجودة المداد المستمدة من النفاحات الروحانية التي تهيمن على الخطاط المبدع في لحظة إبداع فني فلسفي لا تكرر نفسها. فمن ساحة الفكر المخزون يقفز نص جذاب أو حكمة مأثورة أو أية كريمة يرافقه تخيل مبدئي لنوع الخط الذي ينبغي أن يُكتب به، ومع إعمال الفكر وإجهاد القريحة تبدأ ملامح التكوين الخطي تظهر رويداً رويداً للروح ثم العين، وذلك بالتوافق المنضبط في النسب المطلوبة بين الحروف والتناغم المألوف بين الحركات، والانطلاقة الوثابة لبعض الكلمات، لتنصهر في علاقة واضحة بين نوع الخط ومعنى الكلام المخطوط في بناء لوحة قادرة على التعايش مع الوسط الفني زمناً طويلاً.

فالحروف العربية تمتاز بأنها تكتب متصلة أكثر الأحيان، وهذا يعطي للحروف إمكانات تشكيلية كثيرة، من دون أن تخرج على الهيكل الأساس لها، ولذلك كانت عملية الوصل بين الحروف المتجاورة ذات قيمة مهمة في إعطاء الكتابة العربية جمالية من نوع خاص من حيث تراصف الحروف وتراكبها وتلاصقها، كما أن المدات بين الحروف والتي يمكن التكيف بها في بعض الحروف تأخذ دوراً في إعطاء الكتابة العربية تناسقاً ورشاقة عندما تكون هذه المدات متقنة وفي مواضعها الصحيحة.

ويمكن أن نلاحظ أن طريقة الوصل بين الحروف تختلف من نوع إلى آخر من أنواع الخط العربي، كما في الكوفي، والنسخي، والثلث، والديواني، والفارسي. وهذا الاختلاف ناتج عن الأسس المتبعة في كتابة كل خط من هذه الخطوط، حيث نجد الزوايا والخطوط المستقيمة سائدة، في أنواع الكوفي، ونجد الأقواس والزوايا في كل من النسخي والثلث، بينما تكون الأقواس الرشيقة والمدات الانسيابية سائدة في الخط الديواني، وتتخذ الوصلات سماكات مختلفة في الخط الفارسي لتعطي للحروف المتباينة في عرضها تناغماً موسيقياً رائعاً.

وكما يقول الباحث محمد معصوم خلف (10) إن مجموع حركة الخط وما يتولد عنها من إشعاع موسيقي مطابق لشاعرية مرئية ساعية نحو اللا مرئي، كل ذلك يحدده النص بالنسبة إلى يد الخطاط الراقصة، يضاف إلى ذلك الغنى الذي يمكن أن يضيفه التشكيل والزخرفة الملحقان بالحروف، فعلامات الفتح والكسر والضم والسكون والتنوين والمد والإدغام والشد كلها عناصر تزيينية زخرفية لا غنى عنها لإتمام التناسق، وملء الفراغات، إضافة إلى ضبط الكلمات، وصحة قراءتها، وذلك في خطوط النسخي والثلث والديواني والجلي.

وللزخرفة أيضاً دور كبير في جماليات الخط الكوفي، حيث تضيف إليه وإلى الخطوط السابقة نوعاً من الأبهة والفخامة. كل ذلك يعطي للكتابة العربية تفرداً في جمالها بين الكتابات العالمية، وهذا ما دعا أبو حيان التوحيدي (توفي 414 هـ) في رسالته في" علم الكتابة" وهي من أقدم ما ألف بالعربية في هذا الفن (11) إلى أن يضع شروطاً للخط الجميل، فيقول: والكاتب يحتاج إلى سبعة معان: الخط المجرد بالتحقيق، والمحلى بالتحديق، والمجمل بالتحويق، والمزين بالتخريق، والمحسن بالتشقيق، والمجاد بالتدقيق، والمميز بالتفريق. وبعد أن يشرح كل هذه المفاهيم التشكيلية والجمالية معاً شرحاً مستفيضاً، يختم شروط الخط الجميل بشرط أساسي جامع، فيقول: فهذه جملة كافية متى كان طبع الكاتب مؤاتياً، وفعله مواطئاً، وقريحته عذبة وطينته وطئة.

وهذا ليس غريباً فالخط تحول على يد العرب والمسلمين إلى فن أصيل دقيق، والفن ينقل العواطف الكامنة في النفس، ويفصح عنها بشكل فصيح جذاب، فهو يعبر عن العالم الداخلي للإنسان المبدع، وليس فقط عن العالم الخارجي وعن آثار الإنسان والزمان. ولذلك قال على ابن عبيده: "القلم أصم، ولكنه يُسمع النجوى، وأبكم ولكنه يفصح عن الفحوى، وهو أعيا من باقل، ولكنه أفصح وأبلغ من سحبان وائل، يترجم

عن الشاهد، ويخبر عن الغائب. ويرى التوحيدي أن الفن مؤلف من شكل ومضمون، من فكر هو الحكمة وإبداع هو البلاغة، وهو يرى العقول الظامئة والنفوس التواقة للجمال. وقال عبد الحميد بن يحيي كاتب مروان: القلم شجر ثمرته اللفظ والفكر، وبحر لؤلؤه الحكمة والبلاغة، ومنهل فيه ري العقول الظامئة، والخط حديقة زهرتها الفوائد البالغة (12).

لقد كان الخطاط العربي قوة كبرى من قوى الحضارة، فالخطاط هو الذي كتب جميع نسخ القرآن الكريم منذ مصحف عثمان رضي الله عنه، وقبله، حتى بعد ظهور المطابع ظل الخط العربي هو الأسلوب الذي تعتمد عليه طباعة نسخ القرآن الكريم المختلفة.

ونجد أن الخط يأخذ مكانه اللائق في الفن من تجويد وتحسين، وفي استخدامه لأشكال تجريدية، ولقد صار معماري التكوين، ويتقبل كنمط مرئي ومصور، ويعبر عن أسلوب رمزي تجريدي عن الحالات العقلية والعاطفية، فالمدلولات الموسيقية النطقية، ودرجات الحروف الصوتية للحرف الواحد، وتركيبها في تناغم، تناغم الأحاسيس الداخلية مباشرة.

وأنشأ زخارف قائمة بذاتها وزخارف تحتويها الأشكال، استخدم الخط العربي الزخرفة خاصة في الخط الكوفي؛ وذلك الذي تحول من اليابس إلى اللين، ومن الجامد إلى المتحرك بفضل الزخرفة المنضافة إليه، وكان لهذه الزخارف أشكال عدة منها: المورق والمشّجر والمضّفر (13).

وكان الخط العربي وسيلة العلم، فأصبح مظهراً من مظاهر الجمال في الحضارة العربية الإسلامية، وما زال ينمو ويتطور ويتعدد حتى وصلت أنواعه إلى الثمانين، وقد حرك الفنان المسلم الخطوط الجافة وأضاف إليها الزخارف حتى غدت لوحات فنية.

واستخدمت الكتابة في قوالبها الزخرفية محل الصورة، وعكست نوعاً من التعبير له خصائصه الجمالية التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية، ترتبط بقيم عقائدية وخلقية، كما عكست حباً للواقع، واحتراماً للنظام وإيماناً بالسمو بخطوطه المتصلة التي تغلب عليها القياس والدقة، وكما استخدم الفنانون المحدثون من العرب وغيرهم الخط في لوحاتهم الفنية، حتى أصبح الحرف وحدة زخرفية بذاته يتكون من تكرارها بالإيقاع التشكيل ليخرج عملاً فنياً متزناً.

وإذا نظرنا إلى المنمنمات، بخاصة أعمال الواسطي في مقامات الحريري، نجد هذا التعاشق بين الخط والرسم كذلك نجده في كتاب (الترياق) المؤلف عام 1199م. إن تقاليد تلك الرسومات متأتية عن ذلك المزيج من الوعي الاجتماعي أو التعبير عنه، والذائقة الجمالية في الحروفية والخط والزخرفة، حيث امتازت منمنمات الواسطي وعبد الله بن الفضل من الفنانين العرب، وبهزاد من بلاد فارس، بهذا المزيج الأخاذ بين الرسم والحرف والزخرفة، حيث امتدت آثار الواسطي إلى كتاب(دلائل الخيرات) وغيره من الكتب (14).

ولقد ضمّن الفنان المسلم كل طاقاته عندما كتب آيات القرآن الكريم على الجدران والواجهات والعقود والأبواب والمنابر، وفي الأماكن المقدسة؛ ليحمل في نفس الوقت شكلاً فنياً على أسس جمالية رياضية. لقد كان الخط العربي وسيلة للعلم، ثم أصبح مظهراً من مظاهر الجمال، يفور بالحياة ويجري فيه السحر، وما زال ينمو ويتنوع ويتعدد، حتى بولغ في أساليب التحويرات الجزئية، فاعتبروه بهذه التحويرات نوعاً جديداً، وتعددت أنواعه بما لم يحدث في أي لغة بشرية أخرى (15).

ولقد كان اهتمام العرب بالخط كبيراً، لأنه الوسيلة التي حفظوا بها تراثهم العريق، وبه كتب القرآن الكريم، والحديث الشريف، والحكم والمواعظ، والأشعار. فتفننوا بابتكار الصفات والألقاب للخط العربي، فهو "هندسة روحانية تمت بآلة جسمانية" (16). واعتبروه فناً مقدساً، يجب أن يجوده كل من مارسه، لكي يظهر للعيان جميلاً. وكان للطرق الصوفية الدينية أساليب متعددة في استخدام الحروف

والكتابات للتعبير عن مبادئهم ومعتقداتهم، وللتعبير عن حالات الوجد والسمو الروحي، التي يتصلون فيها بالروح الكلي، وكذلك للتعبير عن توددهم للملأ الأعلى، مستخدمين رموزاً كتابية مختلطة بالرسم أحياناً، لجلاء المعنى، أو بيان الهدف. والرمزية لدى الصوفية لها عمل السحر لا تمس العقل إلا من حيث تثير فيه الخيال والوجدان، ولكنها تمس القلب مساً مباشراً، وبعمق أثرها، وتتضح معانيها مع التكرار (17).

الخط الفني والتشكيل

إن الخط العربي هو فن تشكيلي، له عناصره ومقوماته الخاصة به، حيث يمكن أن تتم اللوحة كتابة وتكويناً (شكلا ومضموناً) باستخدام الألوان المتعددة، أو اللون الواحد بدرجاته، أو اللونين (أبيض وأسود أو غيرهما)، كما يمكن أن تكون الكتابة جزءاً من اللوحة التشكيلية، أو أن تكون الحروف في لوحة ما عناصر لا تتعلق بالمضمون، أي أن الحروف، هنا، تكون أشكالاً وهياكل متممة للوحة فقط. وفي هذا المجال كما يقول الباحث على محمد أمين (18): تعددت الأساليب التي تناولت الخط العربي في الفن التشكيلي. وقديماً كان الفن العربي مقتصراً على تنويعات الخط والزخرفة، ثم بدأت تدخل الرسوم المنمنمة، التي تحتوي على مخلوقات حية وبشرية في الكتب المختلفة، على سبيل الشرح والتوضيح، أو لوحات مرافقة للقصص والمقامات. وقد خلفت لنا العصور القديمة آلافاً من اللوحات الفنية، القائمة كلياً على الكتابة والزخرفة العربية، كما حوت بطون الكتب أعداداً كبيرة من لوحات الكتابة، فقد تفنن الخطاطون في زخرفة وتذهيب الكتب خاصة القرآن الكريم، مستخدمين الألوان المختلفة بشكل متناسق جميل، أضفي على الكتب روعة وجمالاً.

إن الحروف العربية الغنية بمعطياتها الفنية، كانت، ولا تزال تلهم الفنانين إبداعاتهم، فهذه الحروف تنضوي على عبقرية فذة لا حدود لها، إن من حيث المضمون، أو من حيث الشكل، ولقد اعتمد الفنانون التشكيليون في الوقت الحاضر على عناصر تشكيلية مستمدة من الخط العربي.

وهناك طريقتين للاستفادة من الحرف العربي، الأولى يكون الحرف فيها عنصراً تشكيلياً أساسياً في اللوحة، والثانية لا علاقة للحرف بمضمون اللوحة، إنما يكون الحرف فيها عنصراً تشكيليا فحسب. ففي المجال الأول نجد ميلاً لدى كثير من الفنانين إلى استخدام الكتابة العربية شكلاً ومضموناً بحيث تتكون اللوحة من جملة أو كلمة تكتب بالطريقة التقليدية للخط العربي، أو بطريقة فنية لا تلتزم بقواعد الخط العربي، بل إن بعضهم استخدم الكلمات للتعبير عن مضمون اللوحة بأشكال فنية غير ملتزمين بقوانين وقواعد الخط العربي.



كما قام فنانون آخرون بتجريد الخط العربي واستخدامه في اللوحات التجريدية التي اقتبسوها من الغرب، محاولين ربط التراث العربي بالفنون العصرية، وهم جميعاً استخدموا الخط العربي حروفاً وكلمات، وجملاً،

كعناصر تشكيلية تساهم في بناء اللوحة، فإما أن تكون أساساً في هذا البناء في بعض اللوحات، أو تستخدم في حل، أو إشغال الفراغات في لوحات أخرى. وكل ذلك مع الاستفادة من التراث الزخرفي العربي.

وأكثر الخطوط العربية التى تتوافق بشكلها مع الفن البصري (أوب آرت) والتي تسبق في الزمان والمكان ظهور هذا الفن في أوروبا، هو الخط الكوفي المزوي (المعماري)) كما يقول الباحث، وخاصة إذا كانت اللوحات منفذة بأساليب حديثة وألوان متناسقة. وقد استفاد الأوربيون من هذا الفن (19).

الخط والتعبير

ومن هنا يقول الباحث على محمد أمين (20). كانت اللوحات الخطية العديدة التي تعبر عن الحالات الصوفية التي تعود لمذاهب متنوعة، وكانت تعبر عن محبة الله والرسول صلى الله عليه وسلم وأهل البيت والإمام على رضي الله عنه بشكل خاص، وكلها رموز للتهجد والعبادة والتقرب إلى الله تعالى. وتمتاز هذه اللوحات باعتمادها على التكرار الدائري أو المتناظر، أو المتلاحق ضمن مربعات أو أشكال هندسية متنوعة، إضافة إلى أشكال نباتية وحيوانية أو بشرية أيضاً.

وفي العصر الحاضر استخدم الفنانون والخطاطون هذه السمة الروحية الكامنة في الخط العربي. وعلى الرغم من وظيفة الحرف العربي في إيصال المفاهيم والتعبير، وهو هدف لغوي خالص، إلا أن هناك هدفاً باطنياً وروحانياً، فقد استطاع الفنان أن يعي تماماً بحسه الفني المرهف أن مكونات الحروف العربية الصارمة في بنائها الهندسي وقدرتها على التكيف في أي شكل مُعطى، وليونتها في تشكلها البنائي البسيط أو المعقد، تستطيع من خلال كل ذلك أن تتضمن معنى باطنياً يسمو على معناه اللغوي، فالهدف بلا شك كان دائماً التعبير عن حالة لا مرئية مطبوعة بداخل النفس العربية من جهة، ومؤكدة ومثبتة من خلال العامل الديني. وهي تزاوج بوضوح بين المرئي بدلالته اللغوية واللا مرئي بدلالته الفنية والجمالية. لقد دفع التجريد الرفيع في الخط العربي أعظم فناني عصرنا "بابلو بيكاسو" إلى أن يقول:" إن أقصى نقطة وصلت إليها في فن التصوير سبقني الخط الإسلامي إليها منذ وقت طويل". إن صياغات الحروف العربية صارت عند الفنان المسلم إشارات شاعر هائم أخذ به الحال فتجلى الشوق ذوقاً وترنح بمجاهدات قلبه همسات ابتغي بها القرب من الله، وأن الخطوط العربية قد أصبحت كتابات وابتهالات لبستاني همس من فوق رياض الأشواق لله.

بقلم/ د. بركات محمد مراد

أستاذ الفلسفة الإسلامية - رئيس قسم الفلسفة والاجتماع - في كلية التربية جامعة عين شمس

الهوامش والمصادر:

(1) انظر صلاح الدين المنجد في تحقيقه لكتاب "جامع محاسن كتابة الكتاب" للطيبي، بيروت.

(2) ناجي زين الدين: مصور الخط العربي، ص 299 وما بعدها، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد عام 1968م.

(3) يوسف سمارة: قصة الأبجدية، مجلة سورية السياحية، العدد 5 ص 16 عام 1986م.

(4) أحمد فارس: الكتابة عبر تاريخها الطويل، الفيصل العدد 11 ص 75، الرياض عام 1978م.

(5) علي محمد أمين: عبقرية الخط العربي، الوحدة، العدد 9، بيروت، مارس عام 1992م.

(6) د. حسين عيسى عبد الظاهر: المصحف الشريف من الكتابة على جريد النخل إلى فن التذهيب، مجلة الدوحة، العدد 85 ص 4، قطر عام 1983م.

(7) الغمري عقيل: عبقرية العرب في خطوطهم، الدوحة العدد 95 ص 122 وما بعدها عام 1983م.

(8) د. إبراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية، دار الفكر العربي ص 17 عام 1986م.

(9) محمد الجزائري :الحروفية العربية في التشكيل، الرافد، العدد 94 ص 117، الشارقة يونيو 2005م.

(10) معصوم محمد الخلف: الموازين الجمالية لفن الخط العربي، الخفجي، السعودية، العدد 34 سبتمبر عام 2004م.

(11) التوحيدي: علم الكتابة، تحقيق إبراهيم الكيلاني، لرسائل أبي حيان التوحيدي، بيروت، وانظر د. عفيف البهنسي: علم الجمال عند أبي حيان التوحيدي، بغداد عام 197م.

(12) د. عفيف بهنسي: جمالية الفن العربي ص 125، 126، عالم المعرفة، العدد 14، الكويت، فبراير عام 1979م.

(13) د. مصطفي عبده: الدين والإبداع ص 62، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 3 عام 1999م.

(14) محمد الجزائري: الحروفية في التشكيل، سابق.

(15) ناجي زين الدين: بدائع الخط العربي ص 457، وزارة الإعلام العراقية، بغداد عام 1973م.

(16) قول مأثور عن الخطاط ياقوت.

(17) مصطفي الحلاج: التصوف والخط والنقطة، جريدة الثورة، العدد 41، ص 11، دمشق عام 1976م.

(18) علي محمد أمين: عبقرية الخط العربي، الوحدة، العدد 9، مصدر سابق.

(19) عبد اللطيف هاشم: جمالية الخط الكوفي، مجلة العربي العدد 338، ص 183، الكويت عام 1987م.

(20) علي محمد أمين: عبقرية الخط، مصدر سابق.

سلطان القاسمي يوجه بإنشاء جمعية الامارات لفناني الخط العربي

وجه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة بإنشاء جمعية لفناني الخط العربي في إمارة الشارقة وذلك تعزيزاً ودعماً لدور فناني الخط العربي من حرفيين ومبدعين إماراتيين ومقيمين أسهموا بشكل فاعل في تدريب وتأهيل ورفد المشهد الفني في الإمارة وخارجها بجديد الفنون البصرية المتداخلة مع الفنون الأصيلة إضافة لتأصيل الفنون الإسلامية والعربية بنتاجات طافت العالم العربي والإسلامي وحازت على تكريمات وجوائز .

صرح بذلك عبد الله بن محمد العويس رئيس دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة .. مشيرا الى إن إهتمام صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي بالخط العربي كونه أحد ركائز الهوية الوطنية وحقلا من حقول الإبداع الإنساني التي ترتبط بالمشروع الثقافي في الشارقة وبالعديد من الأسس والثوابت التي غرسها سموه والتي أكدت بمجملها على البعد العربي بامتداداته الإنسانية المختلفة وصياغة هوية حضارية وجمالية قادرة على استلهام فنوننا الأصيلة وإبراز إمكاناتها وأهميتها في سياق الفنون العالمية.

وقال العويس " من هنا سعت إدارة الفنون في دائرة الثقافة والإعلام تنفيذاً لتوجيهات سموه إلى اتخاذ إجراءات تنفيذية تمثلت في سلسلة لقاءات على مدار عام كامل مع الفنانيين وذلك لإنجاز الإجراءات التنظيمية الرسمية التي تتيح إشهار جمعية لفناني الامارات للخط العربي ووضع هيكيلية إدارية لهذه الجمعية وما تحتاجة من منصات ومنابر إعلامية مستفيدة من التقدم التقني في هذا المجال وأن إدارة الفنون بالدائرة تولي هذا الموضوع صلب إهتمامها لكي يبرز بما يتناسب وأهمية إقامة جمعية لفناني الخط العربي " .

من جانبه أشار هشام المظلوم مدير إدارة الفنون بالدائرة إلى أن إدارة الفنون تولي الخط العربي إهتماماً خاصاً تجلى ذلك من خلال مركز الشارقة للخط العربي والزخرفة الإسلامية والذي على مدى السنوات الماضية أشرف على تأهيل عشرات المواهب والخطاطين العرب والمقيمين والأجانب إضافة إلى تنظيم الإدارة لمهرجان الفنون الإسلامية ومشاركتها ضمن معارض فن الخط العربي في أيام الشارقة الثقافية و في الخارج بجناح خاص وورشة ميدانية عن الخط العربي في عدة بلدان أجنبية حيث استحوذ هذا النشاط على اهتمام إعلامي وفني لافت مما حفز لإيجاد إطار تنظيمي يتمثل بجمعية تعنى بهذا الحقل الإبداعي وتهتم بشئون العاملين على تطويره وتعميمه وذلك توافقا مع رؤية الدائرة ورغبة الكادر التعليمي الذي يملك مواصفات مميزة تمثلت بنيله جوائز من الجزائر وإيران وتركيا وغيرها من البلدان العربية والإسلامية في مجال الخط العربي .

و أكد المظلوم إن الإدارة على يقين أن جمعية الإمارات لفن الخط العربي التي ستشهد النور قريباً ستشكل أحد المنصات والمراكز الهامة لإستقطاب المهتمين بإقتناء لوحات فنية صلبها الخط العربي والزخرفات إضافة إلى الخطاطين بمختلف مستوياتهم وانتماءاتهم الفنية سواء من المحترفين أو الهواة خاصة وأن الجمعية ستتولى الأمور المهنية والفنية وتنسيق العلاقات لأعضائها فيما بينهم وبين كافة المؤسسات الفنية محلياً ، أقليمياً عربياً ودولياً .



شركات عالمية بشعارات عربية

«عرفنا أن الحرب قادمة لذلك أردت أن أخرج لأستمر في ممارسة الفن»، هذا ما يقوله وسام شوكت، الخطاط العراقي الذي انتقل الى دبي في نهاية 2002.

في ذلك الوقت، لم يكن وسام متأكدا من قدرته على كسب رزقه من مهنة الخط العربي في الامارات، رغم أنه باع عددا من أعماله الفنية في معارض فنية أقيمت في بغداد الى مشترين في الخليج. لكن مهمة قام بها في احدى وكالات الاعلان كانت كافية باقناعه أن الطلب على الخط العربي في مرحلة نمو، لا سيما من الشركات التي ترغب في ابتكار شعارات لها.

تحديات وعقبات

يقسم شوكت وقته الآن بين فن الخط العربي، وتصميم الشعارات لبعض من كبار الشركات في الامارات، ابتكر شعارات لفنادق وهيئات حكومية ومرافق ترفيهية وبنوك. وبالاضافة الى الشركات الاقليمية التي تحاول التركيز على جذورها العربية، يعمل شوكت أيضا على ترجمة أسماء العلامات التجارية الى الخط العربي لعملياتها في الشرق الأوسط. اذ عادة ما تحتوى لافتات المتاجر وقرطاسية الشركات، على سبيل المثال، على الاسم الانكليزي على اليسار، والشعار في الوسط والاسم العربي على اليمين. وأنهى أخيرا مادة فنية لشركة صناعة الساعات باتيك فيليب.

وكما يقول: كان عليَّ أن استخرج جماليات شعارات «باتيك فيليب»، وتحويلها الى العربية بالأسلوب نفسه، وفي بعض الأحيان يكون الأمر صعبا وينطوي على تحد، لأن عليَّ تحويل الأحرف الرومانية الى العربية، ويكون أمامك في بعض الأحيان أحرف لا ينفع معها التحويل الى العربية.

مرجعية عاطفية

الخط العربي بات خيارا واضحا للشركات التي تضع نصب عينيها المستهلكين العرب، «السبب الرئيسي وراء الاتجاه الى الخط العربي، هو أن نظهر قوة حضورنا المحلي والعربي، وما يرتبط بهما من هوية دينية»، وفق ما يقول محمد جنيد خان، مدير التسويق في شركة تكافل الامارات التي تعمل وفق أحكام الشريعة الاسلامية ومقرها الامارات.

ويضيف: عملنا هو توفير التأمين المتوافق مع أحكام الشريعة، ولذلك يخلق الخط العربي مرجعية عاطفية أكثر عند المستهلكين.

طيران الامارات كانت واحدة من أوائل الشركات في المنطقة التى استخدمت الخط العربي في شعارها. وكما يقول مايك بلاتس من شركة نورث 55 لاستشارات العلامات التجارية في دبي: طيران الامارات لديها الهوية والشعار نفسيهما مع بعض التعديلات الصغيرة منذ 1985، ان نجاح هذه العلامة التجارية التي سبقت كثيرا من العلامات التجارية الكبيرة الأخرى في استخدام الخط العربي قبل 10 سنوات أو أكثر، لتشق الطريق نحو تضمين اللغة العربية في الهويات والشعارات التي أعقبتها.

وعندما تكلف الشركات وكالات العلامات التجارية في المنطقة بتصميم شعار جديد، تقدم لها عادة تصميما واحدا على الأقل بالخط العربي. اذ اختار لاعب الغولف تايغر وودز تصميما باللغة العربية لملعب غولف يحمل اسمه في دبي.

أيقونة

وكما يقول هيرمان بيرنس، الرئيس التنفيذي لشركة براند يونيون العالمية للاستشارات التي استخدمت الخط العربي لأول مرة عام 2005، عندما صممت شعارا لمصرف الراجحي، كان تايغر وودز حريصا جدا على رؤية الجانب العربي في العلامة التجارية، لذلك اختار الخط العربي.

الشركات العالمية التي تفتح عمليات لها في الخليج تستخدم غالبا الخط العربي كشعار للأصالة، وربما يعتبر الخط العربي خيارا غريبا بالنسبة إلى الشركات العالمية التي توظف وتقدم خدماتها لغير المتحدثين باللغة العربية، لكن التصميمات لايتم الحكم عليها من جهة الوضوح فقط. فكما يقول بيرنس انها متعلقة بخلق أيقونة.

وتميل البراعة الفنية الى أن تكون صاحبة السبق، لكن يمكن أن يتم تكييف التصميمات وفق رغبة الزبون. اذ أضافت شركة تكافل الامارات ثلاثة ألوان لشعارها أحادي اللون، بالخط العربي قبل ثلاث سنوات لتسهل قراءته.

ويعلق شوكت: الوضوح عدو الابداع، أحاول دائما أن أخبر زبائني: بما أنك تختار كلماتك باللغة الانكليزية، وفي بعض الأحيان باللغة العربية أيضا، لماذا اذن التضحية بالجماليات الفنية من أجل الوضوح؟

77 جائزة لمسابقة "إرسيكا" الخط العربي

أعلنت لجنة التحكيم في المسابقة الدولية التاسعة لفن الخط التي نظمها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية "إرسيكا" بإسطنبول في تركيا أخيرا، نتائج المسابقة وأسفرت عن التالي:

في خط الثلث الجلي: الجائزة الأولى لسيد أحمد دبه تركيا، الثانية لنورية كارسيا ماسيب إسبانيا، والثالثة لرسول آفشين أوكور تركيا، وعمر نور وفؤاد مصر، ومحمد نور أمجد السعودية، وعلي ممدوح عبدالحليم مصر.

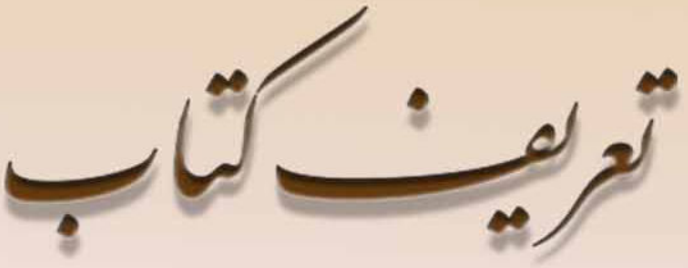
وفي خط الثلث: الجائزة الأولى عبده محمد حسن الجمال مصر، الجائزة الثانية محمد جابر السيد مصر، الجائزة الثالثة محفوظ ذنون العبيدي العراق، في خط النسخ: إيهاب إبراهيم ثابت فلسطين، عبدالرحمن أحمد العبدي سورية، مولاي عبدالرحيم الجزائر، في الخط الديواني: عبدالصمد محفاظ المغرب، أحمد فارس رزق، وفي خط الرقعة: الجوائز: عبده محمد حسن الجمال مصر، محمود عبداللطيف دوشو سورية، أنصاف محمد عبد رشدان فلسطين، وكانت لجنة التحكيم، المكونة من الدكتور خالد أرن، مدير عام المركز، رئيس هيئة تنظيم المسابقة، الخطاط المصري مسعد خضير البور سعيدي، الخطاط السوري عبيده محمد صالح البنكي، الخطاط المغربي بلعيد حميدي، الخطاط العراقي الدكتور عبدالرضا بهية، الخطاط الإيراني جليل رسولي، الخطاط التركي فؤاد باشار، الخطاط التركي داود بكتاش، أشرفت على المتسابقين في عشرة أنواع من الخطوط هي: "الثلث الجلي، الثلث، النسخ، التعليق الجلي، التعليق، الديواني الجلي، الديواني، الكوفي، الرقعة، المغربي"، ووصلت المشاركات إلى (900) لوحة من (672) متسابقا يمثلون (39) دولة في مختلف أنحاء العالم مرقمة بالأرقام السرية إلى اللجنة، حيث باشرت بإجراء عدة تصفيات عليها، ثم عملت على تقييم أفضل اللوحات المتبقية حتى الأشواط النهائية، ودرستها من كافة الجوانب واختارت اللوحات الجديرة بالجوائز.

ولاحظت الهيئة عدم الارتقاء إلى المستوى المطلوب في خط التعليق الجلي، فقررت حجب الجائزتين الأولى والثانية والمكافآت في هذا النوع، ونظرا لارتفاع مستوى بعض الأعمال في الثلث الجلي والثلث والنسخ والديواني فقد منحت جوائز رمزية، كلا منها بقيمة 750 دولار.

وبلغت عدد الجوائز والمكافآت (28) جائزة و(26) مكافأة و(23) جائزة رمزية، أي ما مجموعة (77) جائزة ومكافأة بقيمة (12،750) دولارا أميركيا، فاز بها (73) متسابقا من (23) دولة في العالم.







كتاب روائع الخط العربي في فلسطين لشيخ الخطاطين محمد صيام

د. مليكة ناعيم

إن مما يحق للعرب أن تفخر به على سائر الأمم، هو جمالية خطها وفنيته ومميزاته على سائر الخطوط. إنه فن قائم بذاته، يحمل رسالة، ويحفظ حضارة، وقد صدق الخليفة العباسي المأمون حين قال: "إذا فاخرنا الفرس بفنونهم وحضارتهم فإننا نفاخرهم بكثرة ما لدينا من خطوط"، والخطاط محمد صيام حين قال: "أما الخط العربي فيمتاز بجمال حروفه وليونتها ومطاوعتها للتفنن والإبداع حيث تتداخل حروفه بعضها ببعض فينتج عن ذلك جمال لا يضاهيه جمال وتعدد أنواع الخط العربي يتيح للفنان أن ينتج من هذه الحروف لوحات فنية راقية"، والقائل: "الخط للأمير مال وللغني جمال وللفقير مال". ولأهمية الخط العربي، اتخذ منه البحث العلمي موضوعا له، لا من حيث محتواه العلمي المودع فيه فحسب، بل أيضا من حيث خصائصه الفنية ودلالته التاريخية وطبيعته الجمالية التي لا تضاهيها خطوط على وجه البرية.

لقد تخصص أناس عبر العصور، وفي كل الأمم، في مجال الخط العربي، فأسست لهم المدارس والمعاهد والجامعات المتخصصة، ثم نبغوا في هذا الخط، فصاروا أعلامه، وأمارة رقيه وتطوره وتزايد الاهتمام به، ومضرب المثل، وقدوة القاصد، ومفخرة الدارس والمهتم، ومادة البحث العلمي.

ولعل من أهم من يحق الالتفات إليهم بعد أن رسخت أقدامهم في مجال الخط العربي، وأينعت ثمارهم، وذاع صيتهم، وغزر نتاجهم، الأب الروحي لفن الخط العربي في فلسطين بلا منازع، والمثل الأعلى لأعلام هذا الفن على المستويات جميعها، إنه الخطاط الكبير والباحث المتألق في حياته محمد صيام الذي وافته المنية يوم الثلاثين من ديسمبر سنة ألفين واثني عشرة للميلاد رحمه الله رحمة واسعة.

لقد أفنى الأستاذ الباحث والخبير المحلل للخطوط والأستاذ الموجه للأجيال زهرة عمره في الوفاء للخط العربي تأليفا وكتابة وممارسة وتعليما وتحليلا وتنظيرا، عاشقا للخط إلى حد القول عنه: " يعني لي الهواء الذي أتنفسه، وكالدم يسري في عروقي هو الجمال الذي استمتع، هو الغذاء الذي أغذي به روحي، هو كل شيء بالنسبة لي، إنه موسيقى دائمة العزف في نفسي وقلبي". وقد تنبأ له بهذا الشأن أستاذه، بل أستاذ أساتذة الخط عبد القادر الشهابي في المدرسة الرشيدية، وهو في بداية الطريق أو قبيل ذلك بالقول: "إذا طوّرت نفسك فسوف يكون لك شائن كبير في المستقبل". يقول محمد صيام: "بقيتْ هذه النصيحة في ذهني ولم أدرك وقتها ما تنبأ به أستاذي الكريم"، لكنه ظل وفية لها محققا لمغزاها، فجمع في فنه بين الومضية الفنية والإضافة الذكية والقدرة على الخلق والتجديد.

ولعل أهم ما يميز الخطاط محمد صيام، فضلا عن ولعه بعلم الخط واتخاذه وسيلة للدفاع عن وطنه، هو ميله إلى الأصالة وتوسله بالبساطة في كل شيء حرصا على إبراز الجمال الذاتي للخط العربي؛ إذ لم يحتف بالألوان المزركشة، ولم يتصنع الأنواع، ولم يتكلف في الأدوات، وإنما اقتصر من ذلك كله على الطبيعي والمتوافر، قصد الكشف عن الجمال الحقيقي الكامن في أصل الخط؛ فاكتفى من الألوان بالأصليين، وهما: الأبيض والأسود ونادرا ما يضيف الذهبي، واستغنى عن أنواع من الخطوط بالنسخي والرقعة والديواني، ومزاياها وجماليتها واضحة للعيان، واعتمد من الأدوات ما صنعته أنامله يقول: "أما الآن فأنا أصنع القلم بنفسي، حيث أبري البوصة حسب قوانين متعارف عليها وتعتبر قطة القلم هامة جدا حيث توجد قطة مناسبة لكل نوع من الخطوط". ولم تثنه هذه الصعوبات عن موهبته، كما أنه لم يأبه بالحديث على الرغم من سهولته، وإنما يحذر "أي خطاط من الهروب من صعوبة الخط التقليدي القديم واللجوء إلى الهوس، احذر من التطوير الذي لا يأخذ التراث بعين الاعتبار".

وشخصية مرموقة تؤمن بأن الخط هو تجاوب رحماني بين الذهن والصورة، وتخط بأناملها مئات اللوحات، وتكون مئات الباحثين والمتخصصين، كما تفصل في كثير من النزاعات الناتجة عن الخط بخبرتها المتناهية، شخصيه كهذه لم تكن لتغيب عن وعي أستاذنا الدكتور إدريس جرادات، وهو مدير مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي والمولوع بالتراث وبالمواهب والموهوبين. لقد أبى أستاذنا إلا أن يواصل نهجه في نفض الغبار عن المواهب وإحياء التراث احتفاء برموزه وتخليدا لذكراهم، بكشف النقاب عن الصورة المشرقة التي احتلها الراحل محمد صيام –رحمه الله-في مجال الخط محليا وعربيا ودوليا، بتجميع لوحاته الفنية، وعددها مائة، بين دفتي كتاب تخليدا لذكرى الراحل، وتكريما لروحه الزكية، وأمارة على آثار لن تفقد سحرها على مر العصور، وفي احتفاظ جريدة الاتحاد التي تصدر في حيفا بالعنوان المخطوط بخط يده لعقود من الزمان وما تزال أكثر من دليل على حياة فنه.

فهنيئا لأستاذنا الدكتور إدريس جرادات بهذا الاختيار الذي سيكون ولا شك قبلة الباحثين والمهتمين بالخط والخطاطين والنقاد، لما تثيره سيرة محمد صيام ولوحاته من أسئلة وإشكالات علمية تستحق المقاربة من وجهات كثيرة؛ وأتمنى له مزيدا من العطاء والتألق والنجاح.-تصدير كتاب روائع الحط العربي الصادر عن مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعير-الخليل بإدارة د.ادريس جرادات.



إبداع خطاط / سعد الفلاحي

اشارات في الخط العربي



* محمد مظلوم

الجمال هو .. وحدة العلاقات الشكلية بين الاشياء التي تدركها حواسنا. ومن هذا المنطلق او من هذا التعريف للجمال نجد ان القيمة الجمالية في التكوينات الخطية تزداد وتتسع بوحدة الاشكال بحيث تصبح اكثر جمالا حتى تصل الى المتلقي بكل سلاسة. وهذة العملية لا يمكن ان تتم الى عبر خصائص معينة ينبغي توفرها في الاعمال الفنية اذ ان الوقوع في الشرك الجمالي للتكوينات الخطية ليست عملية عشوائية او انها تحدث فجأة وانما هنالك مراحل تجتازها العين البشرية للوصول الى ذلك المدرك الجمالي .

---

*خطاط وباحث عراقي